

الخوف والخشية في القرآن الكريم

إعداد الدكتور

محمد حسن عادل عبد القادر

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر، مصر


بسم الله الرحمن الرحيم

الخوف والخشية في القرآن الكريم

محمد حسن عادل عبد القادر
قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: mohamedabdelelkader. 4@azhar. edu. eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قضية الخوف والخشية في القرآن الكريم، من خلال الحديث عن تعريف الخوف والخشية، وبيان الخوف المذموم والخوف المحمود، والطريق إلى خشية الله عز وجل، وثمار الخوف من الله، والخوف في الآخرة، وخوف المخلوقات الأخرى، وأخيرا الخوف المجازي. وذلك من خلال القرآن الكريم آياته وهداياته، وبيان ذلك، وذكر لطائف وأسرار في تلك الآيات. وقد خلص البحث إلى أن الخوف من الله انقباض نفسي وقلق قلبي يمنع المؤمن من الإقدام على المعاصي؛ بعد أن علم أنها الخطر الحقيقي الوحيد لأنها هي التي تأتي بغضب الله وعقابه، وأن الخوف المحمود هو من الله وحده الذي يملك الضر والنفع، ولأنه لا خطر حقيقي إلا معاصيه، ولأنه خوف يعقبه الأمن والسلام والاطمئنان، وأن الخوف من الله يعمل لحظة الإغراء بالمعصية فينقبض القلب حذرا من خطر المعصية، وتحجم النفس، ثم يصير حالا لازمة للمتقي تمنعه عن المعصية، وأن الخوف من الله طريقه العلم بعظمة الله تعالى وقدرته وقربه وفجاءة نقمته إذا أخذ الإنسان بغتة وهو على الذنب أو قبل المتاب، ولابد أن يتمكن ذلك العلم من القلب ولا يغيب، وأن الخوف من الله نوعان: خوف جلاله، وخوف وعيده، وأن أهل الحق لا يخافون من الخلق؛ لأنهم علموا أن الخلق لن يقدموا آجالهم أو يؤخروا أرزاقهم، ولا يملكون لهم ضرا ولا نفعا، وأن الملائكة يخافون الله تعالى، وكذلك الجماد، وأن أوجز تعريف للتقوى في القرآن أنها خشية الله بالغيب والإشفاق من الساعة، وهو تعريف للتقوى بعلتها، وأن من خاف الله في الدنيا أمَّنه الله في الآخرة، وأخيرا تستخدم كلمة خاف في القرآن على سبيل المجاز بمعنى توقع وعلم، وبمعنى حارب، وإذا عُدِّيت بـ(على) فبمعنى التحذير، وتستخدم كلمة خشي على سبيل المجاز بمعنى توقع وعلم، وبمعنى كره.

الكلمات المفتاحية: الخوف – الخشية – الخشوع – الرهبة – الإشفاق – الأمن.

Fearing Allah in the Holy Qur'an

By: Mohammed Hassan Adel Abdel- Kader
Department of Osoul Al- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo, Azhar University

Abstract

The present research handles the issue of fearing Allah in the Holy Qur'an seeking a definition of the term, identifying disgraced and praiseworthy fear, the way of fearing Almighty Allah, the fruitful results of fearing Allah, fearing Allah in the hereafter, the fear of other creatures and finally, the metaphorical fear. The research investigates all these kinds of fear in the verses and guidance of the Holy Qur'an as well as the subtilities and secrets of those verses. The research has concluded that fearing Allah is embodied in low spirits and anxiety which prevent the believer from committing sins because he perceives them to constitute the only real danger which entails Allah's wrath and punishment. The praiseworthy fear is that fearing of Allah who is the distresser and beneficial since the true danger is implied in the sins as this fear is followed by safety, peace and assurance. Fearing Allah functions at the moment of being seduced by sin. Hence, the heart leaps up to warn against the danger of sin, controlling the self and finding a way out of this dilemma for the pious person to prevent him from committing sins. Fearing Allah can be acquired through perceiving the greatness of Allah, His omnipotence, being close to Allah and the suddenness of His nemesis if He punishes a human being at once while committing sins and before repentance. Such perception must find its way to the heart not to be oblivious. The research has identified two types of fearing Allah: fearing His majesty and His threat. The righteous people do not fear the creatures as they never put their fate forward or put off their sustenance. In addition, the creatures can never cause any harm or do good to the righteous people. Both Angels and inanimate objects fear Allah. The simplest definition of piousness in the Holy Qur'an is to fear Allah in concealment and be fearful of the hour of resurrection which means a purposeful definition of piousness. Those who fear Allah in this life will be safeguarded by Allah in the hereafter. In conclusion, the word fear in the Holy Qur'an is used metaphorically to signify expected and knew as well as fought, and if it is annexed to of, it means warning against.

Key words: fear, piousness, humility, fearsome, fearful, safety .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي خلق الإنسان وأنزل عليه كلامه العظيم نورا يهدي للتي هي أقوم وينذر الناس ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد أشرف الخلق وإمام المتقين، وبعد؛

فإن القرآن الكريم كثيرا ما يدعونا إلى أن نخاف الله وحده ونخشاه ولا نخشى أحدا سواه، ويرسل الرسل بالإنذار قبل التبشير وأكثر منه، ويعرف المتقين بأنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾الأنبياء: ٤٩.

أنزل الله في القرآن آيات كثيرة تزرع في القلوب الحية الخوف منه وحده، وآيات تأمر به وتعلي منه؛ فتذكر الآيات أنه من صفات أولي الألباب﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١، ومن صفات الذين هم في جنات مكرمون ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨ ﴾ المعارج: ٢٨، ٢٧-؛ فأغلب آيات القرآن المكي وكثير من آيات القرآن المدني فيها تخويف من غضب الله تعالى ومن انتقامه ومن عذابه من خلال قصص المكذبين والأشرار وأخذهم بغتة ومن خلال الحديث عن القيامة وأهوال الساعة وسوء الحساب وعذاب الآخرة ومن خلال الأمر بالخوف من مقام الله تعالى ومن وعيده، يقول الله تعالى: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمۡ ﴾ الإسراء: ٦٠، ويقول: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ الإسراء: ٥٩، ويقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ طه: ١١٣، ويقول: ﴿ ... ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ الزمر: ١٦، فكثير من الآيات تخويف من الله العظيم لئلا يغضب وتخويف من عذابه الأليم لئلا يقع، فلا يقرب العبد من الفحشاء والمنكر والبغي؛ لأن الخوف من الله عز وجل هو سبب التقوى؛ كما في الآية السابقة وفي قوله: ﴿ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم

مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ الأنبياء: ٤٩، ٤٨.

والبحث يتناول قضية الخوف والخشية في القرآن الكريم، وخصوصا الخوف والخشية من الله عز وجل مبينا ذلك من خلال القرآن الكريم وهداياته.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثمانية مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخوف والخشية

المبحث الثاني: الخوف المذموم

المبحث الثالث: الخوف المحمود

المبحث الرابع: أهل الخوف والخشية من الله عز وجل

المبحث الخامس: ثمار الخوف من الله عز وجل

المبحث السادس: الخوف في الآخرة

المبحث السابع: خوف المخلوقات الأخرى غير الإنسان

المبحث الثامن: الخوف المجازي

ثم الخاتمة وفيها النتائج. ثم المصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

تعريف الخوف والخشية

" الخوف: ضد الأمن. "(١)

" والخوف: الفزع. "(٢)

وعرف الخوف بأنه: " حذر النفس من أمور ظاهرها يضره. " (٣)

وعرف بأنه: " غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء. "(٤)

وعرف: " الخوف: حالة تعتري عند انقباض من شر متوقع. " (٥)

وعرف أيضا: " الخوف: انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب."(٦)

والخلاصة: أن الخوف: انقباض في النفس وقلق في القلب ينشأ عند توقع أو ترقب الهلاك أو الخطر.

وقد يصل الخوف إلى أشده، وهو الرعب؛ فيضطرب القلب ويرتعد من امتلاء الخوف، وينشأ عن ذلك ارتعاش في الجسم. (٧)

والخشية: الخوف(٨)، وقيل: أشد الخوف، وقيل: خوف يشوبه تعظيم؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ الرعد: ٢١.

(١) جمهرة اللغة ١/ ٦١٧.

(٢) لسان العرب ٩/ ٩٩، تاج العروس ٢٣/ ٢٨٨.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ٣٢٨.

(٤) المرجع السابق ٣٢٨.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢/ ٥٥.

(٦) المعجم الوسيط ٢٦٢ .

(٧) راجع المفردات في غريب القرآن ٣٥٦، تاج العروس ٢/ ٥٠٤.

(٨) كتاب العين ٤/ ٢٨٤، لسان العرب ١٤/ ٢٢ .

قال الإمام أبو حيان: " الخشية: الخوف مع تعظيم المخشي. "[١]

وقال الإمام ابن عادل: " والخشية والخوف معناهما واحد عند أهل اللغة، لكن بينهما فرق، وهو أن الخشـــية خوف من عظمة المخشـــي؛ لأن تركيب حروف (ش ي خ) في تقاليبها يلزمه معنى الهيبة؛ يقال: شيخ للسيد وللرجل الكبير السن، وهما جميعا مهيبان. والخوف خشية من ضعف الخاشي؛ لأن تركيب (خ وف) في تقاليبها يدل على الضـــعف؛ ويدل على ذلك: أنه حيث كان الخوف من عظمة المخشـــي قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاطر: ٢٨، وقال: ﴿هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ المؤمنون: ٥٧- مع أن الملائكة والجبل [٢] أقوياء. وحيث كان الخوف من ضـــعف الخاشي سماه خوفا؛ قال تعالى: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ فصلت: ٣٠؛ أي: بسبب مكروه يلحقكم في الآخرة، وقال تعالى: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ القصص: ٢١، ١٨، وقال: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ الشعراء: ١٤، القصص: ٣٣- لوحدته وضعفه.

هذا في أكثر الاستعمال، وربما يتخلف المُدَّعَى عنه، لكن الكثرة كافية"[٣]

وقال الإمام أبو البقاء الكفوي: " والخشـــية أشـــد من الخوف؛ لأنها مأخوذة من قولهم شـــجرة خاشية أي: يابسة، وهو فوات بالكلية، والخوف: النقص؛ من ناقة خوفاء؛ أي: بها داء، وليس بفوات، ولذلك خصـــت الخشـــية بالله في قوله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الرعد: ٢١، والخشـــية تكون من عظم المخشـي وإن كان الخاشـي قويا، والخوف يكون من ضـعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسـيرا، وأصـــل الخشـــية خوف من تعظيم، ولذلك خص بها العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ على قراءة نصب الجلالة. "[٤]

---

(١) البحر المحيط ١/ ٤١٤.

(٢) قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾- الحشر: ٢١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٤١.

(٤) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ٦٧٢ .

وقال الإمام مرتضى الزبيدي: " خشيه (وتخشاه)، كلاهما بمعنى (خافه)....

تفسيره الخشية بالخوف صريح في ترادفهما.

والذي صـرح به الراغب وغيره أن الخشـية خوف مشـوب بعظمة ومهابة، وقال قوم: خوف مقترن بتعظيم، وكلاهما صحيح ظاهر. "(١)

وقـال الإمـام أبـو زهـرة: "﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ المائدة:٤٤. الخشـية هي: الخوف مع تعظيم المخشـي ومحبته، فليسـت مرادفة لمعنى الخوف؛ لأن الخوف أعم من أن يكون من مرهوب معظم محبوب، أو مرهوب مبغض ذميم، أو فيه مهانة لا عظمة فيه؛ ولذلك عبر عن الأخيار بالنسبة لله تعالى بالخشية دون الخوف؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟... ﴾فاطر: ٢٨، وقوله تعالى: ﴿ ...وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ... ﴾يس: ١١، وقال سبحانه: ﴿ . وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١. "(٢)

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٣٧/ ٥٤٩، ٥٥٠.

(٢) زهرة التفاسير ٤/ ٢٢٠٣.

المبحث الثاني

الخــوف المذمــوم

الخوف المذموم والذي نهى الله عنه هو الخوف مما سـواه، لأنه لا يملك الضـر والنفع إلا الله، ولأنه لا خطر حقيقي ينبغي أن نخاف منه ونحجم عنه إلا المعصـية، التي هي طريق الهلاك وسـبب غضب الله وعقابه.

إن القرآن يؤدبنا ألا نخشى أحدا إلا الله؛ وما أبين الآيات التالية:

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائدة: ٤٤.

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: الآيات ١٧٣- ١٧٥.

وأمر الرسل أنه مهما كان الخطب جسيما ألا يخافوا إلا منه – عز وجل-؛ لأنه الأحق بأن يرضوه ولا يغضبوه، ولأنه معهم؛ ومن كان الله معه فلا يقدر عليه أحد:

قال الله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾طه/ ٤٦: ٤٥.

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ طه/ ٦٨: ٦٦.

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ النمل: ١٠.

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٣٣.

وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ ﴾ ص: ٢٢.

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ الذاريات: ٢٨.

وقال الله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ ﴾ الأحزاب: ٣٧.

ثم قال: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٩.

المبحث الثالث

الخـــوف المحمـــود

الخوف المحمود والمفروض هو الخوف من الله عز وجل؛ فقد أمرنا الله – عز وجل– أن نخافه ونخشاه ولا نخشى أحدا سواه؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥، وقال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائدة: ٤٤.

هو الخوف المحمود لأنه الخوف ممن يملك وحده الضـــر، ولأنه الخوف من الخطر الحقيقي الوحيد وهو معصية الخالق التي تأتي بغضب الله وعقابه، ولأنه خوف يسلم إلى النجاة، ولأنه الخوف الذي فيه الأمن والاطمئنان لأنه لما تمكن الخوف من غضـــب الله تعالى ومن عذابه في قلب المؤمن لم يســتطع الإقدام على خطر المعاصـــي، فنجا منها، ولأنه لا خوف فيه من مخلوق، بل من الخالق الذي من خافه أمَّنه، ومن خافه فر إليه وأحبه وأنس به، فهو خوف فيه الحب والتعظيم لمن تخافه.

وهو الخوف المفروض لأنه الخوف الذي أمر الله به.

وهذا الخوف نوعان:

١– خوف مقام الله عز وجل (خشية الله).

٢– خوف وعيد الله عز وجل (خوف عذاب الآخرة).

وإليهمـا الإشـــارة بقولـه تعـالى: ﴿ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ إبراهيم: ١٤، وقولـه تعـالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١. فبين أن الخوف نوعان، وكلاهما مطلوب.

وكما أن الرجاء نوعان رجاء الله أي رضـــاه، ورجاء اليوم الآخر أي: خيره؛ قال الله تعالى: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾الأحزاب: ٢١، الممتحنة: ٦. كذلك الخوف نوعان: خوف من الله أي: من غضبه، وخوف من اليوم الآخر أي: من شره.

فأما الأول: وهو الخوف من مقام الله عز وجل؛ ومقامه: عظمته تعالى وعزته وجلاله وهيمنته وإحاطته بكل شـــيء ومراقبته للعبد وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، وأنه يســجل الأعمال ويجزي بها، وأنه يحول بين المرء وقلبه، فتلك العظمة إذا اســتشــعرها الإنســان وعاشــها، وعلمها ولم يغفل عنها،

خاف معصية ربه؛ فإذا ما حدثته نفسه بالمعصية انقبض فؤاده لتوقع الخطر المترتب على المعصية (غضب الله وعقابه)، ولتوقع خطر أن يقبضه الله على الذنب، فنهى نفسه عن الهوى لئلا يُقْدِم على خطر المعصية؛ لأن الملك الحق العظيم الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد الذي خلقه وشرع له الحق والخير ونهاه عن السوء واتباع خداع إبليس سيغضب ويتركه بل وقد يعاقبه ويحرمه الخير والهدى بل وقد يأخذه على تلك الحال، فكيف يقدم على الهوى من شعر بذلك!

ويعبر عن هذا النوع بالخشية في آيات كثيرة؛ منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ الملك: ١٢، والإشارة بخوف المقام في آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن: ٤٦ : أي: خاف جلاله وعظمته وعزته وهيمنته وإحاطة علمه ومراقبته وقربه ومجازاته فانقبض عما يغضبه، فكلمة ﴿ مَقَامَ ﴾ هنا بمعنى: قيام ربه عليه بالهيمنة والإحاطة مع العظمة والجلال كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾ الرعد: ٣٣، أو المكانة والمنزلة، مقام الشرف لا مقام المكان؛ كما قيل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ الصافات: ١٦٤ .

قال الإمام ابن جزي: " والمقام المعلوم: يحتمل أن يراد به المكان الذي يقومون فيه؛ لأن منهم من هو في السماء الدنيا، وفي الثانية، وفي السموات، وحيث شاء الله. ويحتمل أن يراد به المنزلة من العبادة والتقريب والتشريف. "(١)

وقال الإمام الألوسي: " ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ إلخ شروع في تعديد الآلاء التي تفاض في الآخرة، و﴿ مَقَامَ ﴾ مصدر ميمي بمعنى القيام مضاف إلى الفاعل؛ أي: ولمن خاف قيام ربه وكونه مهيمنا عليه مراقبا له حافظا لأحواله، فالقيام هنا مثله في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٢٤٤.

كَسَبَتۡ ﴾ الرعد: ٣٣، وهذا مروي عن مجاهد[١] وقتادة[٢]. أو هو اسم مكان؛ والمراد به: مكان وقوف الخلق في يوم القيامة للحساب، والإضافة إليه تعالى لامية اختصاصية؛ لأن الملك له عز و جل وحده فيه بحسب نفس الأمر والظاهر والخلق قائمون له كما قال سبحانه: ﴿ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المطففين: ٦، منتظرون ما يحل عليهم من قبله – جل شأنه. "[٣]

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾: قال الإمام القشيري: " يقال: لمن خاف قرب ربه منه واطلاعه عليه. ويقال: لمن خاف وقوفه غدًا بين يدي الله. "[٤]

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾إبراهيم: ١٤–؛ قال الإمام النيسابوري: " قال المحققون: إن الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله، كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله، وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر. "[٥]

وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾الرعد: ٢١: " ﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ وإن أتوا بكل ما قدروا عليه في باب التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ خصوصا ﴿ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ ويلزم ذلك أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، الضرير، الأكمه. ولد سنة ستين. وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، ومع أنه كان يرى القدر فلم يتوقف أحد في عدالته وصدقه. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة. راجع الطبقات الكبرى ٧/ ١٧١، التاريخ الكبير ٧/ ١٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩–٢٨٢.

(٢) مجاهد بن جبر المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، العلم الإمام، شيخ القراء والمفسرين، ولد في خلافة عمر، توفي سنة ثلاث ومائة، وقيل سنة اثنتين ومائة، وقيل سنة أربع ومائة. راجع الطبقات الكبرى ٦/ ١٩، التاريخ الكبير ٧/ ٤١١، تاريخ الإسلام ٣/ ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨.

(٣) روح المعاني ٢٧/ ١١٥.

(٤) لطائف الإشارات ٣/ ٢٦٩.

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ١٨٢.

وقيل: الخشية نوعان:

١-خشية الجلال كالعبد إذا حضر بين يدي السلطان، ومن ذلك خشية الملائكة ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾النحل: ٥٠، وإلى هذا أشار بقوله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾.

٢- وخشية أن يقع في العبادة خلل أو نقص يوجب فسادها أو نقصان ثوابها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾. "[١]

إن هذا النوع من الخوف لا يمنع من المعصية فحسب، وإنما يهدي إلى الطاعة خوفا من عدم إرضاء الله عز وجل وخوفا من فوات الدرجات العلى، فقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ يتحدث عن المتقين المحسنين، بدليل: أن الآيات ختمت بقوله: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾الرحمن: ٦٠؛ أي: هل جزاء الذين أحسنوا مع الله تعالى، فعبدوه كأنهم يرونه[٢] في جلاله وعظمته وكبريائه وهيمنته واطلاعه عليهم وإحاطته بهم، فخافوه، هل جزاؤهم إلا إحسان الله جل في علاه، وفي عطائه.

هو خوف يمنع عن المعصية ويهدي إلى الطاعة؛ فهو خوف من غضبه إن عصيناه، وخوف من عدم رضاه إن تركنا ما يرضيه. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾النازعات: ٤٠، ٤١: فقرن منع النفس عن هواها بالخوف من مقام الله تعالى. وقال الله عز وجل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦. أي: أن الخوف من جلال الله وغضبه والطمع فيما عنده هو الذي دفعهم إلى قيام الليل.

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ١٥٣.

(٢) حديث: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. » صحيح البخاري ٦/ ١١٥ رقم ٤٧٧٧، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾- لقمان: ٣٤-، وراجع صحيح مسلم ١/ ٣٦ رقم ١ – (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة.

إلى غير ذلك من الآيات.

إن تلك الخشية هي خوف شامل من الله عز وجل.

وأما النوع الثاني: وهو الخوف من عذاب الله تعالى وعقابه ووعيده في يوم الحساب، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ هود: ١٠٣، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الزمر: ١٣، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ ﴾ الإنسان: ١١، ١٠، وقوله تعالى: ﴿ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٩، وقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ ق: ٤٥، إلى غير ذلك من الآيات.

أي: حين تسول لهم أنفسهم المعصية يتذكرون الآخرة وعذابها، وأنه قد تكون تلك المعصية هي السبب في خفة موازينهم أو هي نهاية آجالهم؛ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ المعارج: ٢٨، ٢٧؛

قال الإمام مكي: " ﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾: أي: هم وجلون في الدنيا خوفا أن يعذبهم ربهم في الآخرة، فهم من خوفه لا يضيعون فرائضه ولا يتعدون إلى ما حرم عليهم. ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾: أي: لا يؤمن منه من عصى ربه. "(١)

وقال الإمام الماتريدي: "وقوله – عز وجل. ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ فهذا هو الحق ألا يأمن أحد من عذابه وإن دأب في عبادته واجتهد في طاعته؛ لما لا يدري على ماذا يختم أمره؟ أو يخاف ألا يقبل منه ويرد عليه، أو يخاف أن يكون قد قصر عن شكر كثير من النعم، وغفل عنها. والأصل أنه ما من أحد ينظر في أمره وحاله إلا وهو يرى على نفسه من الله تعالى نعما لو أجهد نفسه ليقوم بشكر واحدة منها لقصر عن ذلك، ولم يتهيأ له القيام بوفائها، فمن كان هذا وصفه، فأنى يقع له الأمن من عذابه، ويوجد منه الوفاء بالأسباب التي يؤمَّن بها إلا أن يكون من الخاسرين. "(٢)

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٧٧١٦.

(٢) تأويلات أهل السنة ١٠/ ٢٠٩، ٢٠٨.

المبحث الرابع
أهل الخـوف والخشيـة من الله عز وجل

إن المخلوق يخاف عندما يعلم أن هلاكا أو خطرا أو ضررا كبيرا سيلحقه ويؤذيه، وأي ضرر أكبر من معصية الله تعالى التي تؤدي إلى غضب الملك المهيمن العظيم وعقابه الأليم الشديد المهين، بل هو الخطر الوحيد الذي ينبغي أن يخافه المؤمن، وما عداه قدر لا يخاف منه المؤمن؛ قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾التوبة: ٥١، وقال الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾التغابن: ١١.

وقد ذكر القرآن الكريم أهل خشية الله عز وجل بأسلوب القصر؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾فاطر: ٢٨، أي: لا يخشى الله من عباده إلا العلماء؛ أي: أن العلماء وحدهم هم الذين يخشون الله تعالى، ولا يخشاه أحد سواهم، فمن هؤلاء العلماء؟ وما ذلك العلم الذي هو سبيل خشية الله عزوجل؟

إن ذلك قد حدثتنا عنه تلك السورة التي نزلت فيها هذه الآية، فمن أول سورة فاطر وحتى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ آيات تتحدث عن قدرة الله تعالى وعظمته وهيمنته وإحاطة علمه، وأنه بيده الملك وإليه المصير. فهذه الآيات تتحدث عن:

١ – عظمة قدرة الله تعالى في خلقه وإبداعه: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ... فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ... ﴿٣﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ... ﴿١١﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

٢- هيمنة الله تعالى على الكون وتسييره: وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ... ﴿٣﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ... ﴿٨﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾.

٣- انتقام الله من المكذبين: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾.

٤- عدم الانخداع بالحياة الدنيا وشهواتها والشيطان ووساوسه، ودعوة إلى التزكي وعمل الصالحات: وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ...وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ... ﴿١٨﴾ ﴾

٥- إحاطة علم الله تعالى: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

٦- اليوم الآخر وأن المصير إلى الله وحده: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ... وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

٧- أن الإنذار لا ينفع إلا أهل خشية الله والمقيمي الصلاة أي: الذين يؤدونها حق أدائها فهم الذين ينفعهم الإنذار، فيكفون عن المعاصي ويفعلون الطاعات: وذلك في قوله تعالى: ﴿ ... إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴿١٨﴾ ﴾.

فعندما يعلم الإنسان جميع ما سبق يخشي الله عز وجل، فينتفع بالإنذار وينتهى عن المعاصي ويفعل الطاعات؛ إذ كل من علم عظمة الله البالغة وقدرته القاهرة وعلمه المحيط، وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد، وأنه ينتقم من أعدائه، وأنه إليه المصير، وأن شهوات الدنيا خداع، وأن الشيطان عدو وأنه يدعو حزبه إلى السعير، من علم ذلك ولم يغب ذلك العلم عن قلبه خاف إن عصى الله مقامه وعذابه؛ فمنعه الخوف المعصية؛ لأن انقباض النفس وقلقها بعد أن علمت ألا خطر أكبر من المعصية كف النفس عن الهوى.

فإن قيل: كيف لم يخش إبليس وهو عالم؟

والجواب: أنه ليس بعالم؛ بدليل: أنه حكم بغير علم: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ الأعراف: ١٢، ص: ٧٦، وهو ليس بخير من الإنسان. وأنه علم أن في السجود لآدم – عليه السلام – انتقاصا من قدر الساجد، وما علم أنه رفعة للساجد أن يخضع لأمر الملك الخالق الواحد القهار. ثم الآية قيدت الخشية أيضا بالعبودية لله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وإبليس استكبر على العبودية.

قال الإمام ابن كثير: " ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت

بالأسماء الحسنى -كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر. "(١)

وقال الإمام القرطبي: " ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته، فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية. "(٢)

وقال الإمام النيسابوري: " والسبب في أن العلماء هم أهل الخشية: أن من لم يكن عالمـًا بالشيء اســتحال أن يكون خائفـًا منه، ثم إن العلم بالذات لا يكفي في الخوف، بل لابد معه من العلم بأمور ثلاثة:

أحدها: العلم بالقدرة؛ لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة، لكنه لا يخافهم لعلمه بأنهم لا يقدرون على دفعه.

وثانيها: العلم بكونه عالما؛ لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته، لكنه يعلم أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه.

وثالثها: العلم بكونه حكيما؛ فإن المســخرة عند السلطان عالم بكون الســلطان قادرا على منعه عالما بقبائح أفعاله، لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف.

فثبت أن خوف العبد من الله لا يحصــل إلا إذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات، قادراً على كل المقدورات، غير راض بالمنكرات والمحرمات. فإذن الخوف من لوازم العلم بالله. وبهذا يعرف نباهة قدر العلم. "(٣)

فمن تمكن منه العلم بجلال الله عز وجل ومراقبته وهيمنته وأن المعصــية هي الخطر الحقيقي والتي هي خداع إبليس لا خير فيها وإنما الشــقاء والغواية، وأنه لا يؤخر الله من انتهى أجله ولو كان على المعصية، من تمكن منه ذلك العلم ولم يغفل عنه انتهى عن المعصية وفعل الطاعات.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٣٤٣.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٢٣٣، ٢٣٢ .

المبحث الخامس

ثمــار الخــوف من الله عز وجل

١ – الابتعاد عن المعاصي، وفعل الطاعات:

قال الله عز وجل: ﴿ وَضِيَآءً وَذِكۡرًا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٩، ٤٨.

يبين الله تعالى في هاتين الآيتين أن التقوى هي خشــية الله بالغيب والإشــفاق من الســاعة، فعرف التقوى بعلتها؛ وهي الخشــية لله، وذلك لأن اتقاء غضــب الله عز وجل وعقابه بترك معصــيته يكون بخوف مقام الله عز وجل وخوف عقابه؛ لأن الخائف لا يستطيع أن يقدم على ما يخاف منه وهو غضب الله وعقابه، وما يسبب ذلك وهو المعاصي.

قال الإمام القرطبي: " ﴿ لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي: غائبين، لأنهم لم يروا الله تعالى، بل عرفوا بالنظر والاستدلال أن لهم ربا قادرا، يجازي على الأعمال فهم يخشونه في سرائرهم، وخلواتهم التي يغيبون فيها عن الناس. ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أي: من قيامها قبل التوبة. ﴿ مُشۡفِقُونَ ﴾ أي: خائفون وجلون. "(١)

وآيات كثيرة تذكر أن التذكير والإنذار لا ينفع إلا من خشــي الله وخاف عذابه فاتبع الذكر ونهى النفس عن الهوى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ فاطر: ١٨، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٥، وقال الله تعالى: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾ الأعلى: ١٠.

والآيات اللاحقة تجلي ذلك الأمر:

قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ المائدة: ٩٤. فالآية تفيد أن من تحقق فيه الخوف من الله أي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٩٥.

عذابه منعه من الاعتداء والصيد المُحَرَّم.

وقال الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ... ﴾ المائدة: ٢٣. أي: أن الخوف هو الذي منعهم من عصيان الأمر الوارد في قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ المائدة: ٢١.

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ الإنسان: ١٠، ٩. أي: أن الخوف من الله من هول يوم الحساب هو الذي دفعهم إلى إطعام الطعام لوجه الله.

وقال الله عز وجل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾السجدة: ١٦. أي: أن الخوف من الله والطمع فيما عنده هو الذي دفعهم إلى قيام الليل.

إلى غير ذلك من الآيات.

٢- المغفرة والأجر الكبير:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾الملك: ١٢، قال الإمام مكي: " أي: إن الذين يخافون ربهم ولم يروه، وقيل: يخافون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس، فمن خاف الله في الخلاء فهو أحرى أن يخافه بحضرة الناس. ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾أي: ستر على ذنوبهم وصفح عنها. ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ أي: وثواب عظيم، وهو الجنة. "[١]

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٧٥٩٧، ٧٥٩٦.

المبحث السادس

الخـــوف في الآخـــرة

بينما أهل الكفر والفسوق خائفون في يوم الحساب؛ قال الله – عز وجل. ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾غافر: ١٨، وقوله تعالى: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ النازعات: ٩، ٨، وغير ذلك، تجد أهل الإيمان والتُّقى قد بشرهم الله عز وجل وجعلهم في أمن وسلام؛ قال الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٣، ٦٢. فبين الله تعالى أن المتقين؛ أي: الذين خافوا الله عز وجل[١]، فمنعهم الخوف المعصية ودفعهم إلى الطاعة، لا يخافون عند الله تعالى؛ فقد أعطاهم كتب أعمالهم بأيمانهم، وأمّنهم في الآخرة لأنهم خافوه في الدنيا؛ وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾فصلت: ٣٠، وقال: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾الزخرف: ٦٨، وقال: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ الأنبياء: ١٠٣.

قال الإمام الواحدي: "﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ هم الذين تولّى الله سبحانه هداهم. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ صدّقوا النبي ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ خافوا مقامهم بين يدي الله سبحانه. "[٢]

وقال الإمام السيوطي: "﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة هم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ الله بامتثال أمره ونهيه. "[٣]

---

(١) فسّر الله عز وجل التقوى بالخوف منه ومن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾- الأنبياء: ٤٩، ٤٨-.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٠٣.

(٣) تفسير الجلالين ٢٧٦.

المبحث السابع

خــوف المخلوقـات غير الإنســان

١ – خوف الملائكة:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ الرعد: ١٣.

قال الإمام مكي: " ثم قال: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ أي: وتسبح الملائكة من خيفته، أي: من رهبته. وروي أن خوف الملائكة ليس كخوف بني آدم؛ لأن طائفة من الملائكة ســاجدون منذ خلقوا باكون، ومنهم طائفة يسبحون ويهللون، لا يعرف أحدهم من على يمينه ولا من على شماله، ولا يشغلهم عن عبادة الله – عز وجل– شيء.

قـال الله – عز وجـل– عن الملائكـة: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ الأنبيـاء: ٢٠، فعلى قـدر أعمالهم واجتهادهم، كذلك خوفهم. "(١)

وقال الإمام الماتريدي: " ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ أي: تســبيح الملائكة من خوفه، الرعد يســبح ويُذَكِّر الخلق عظمة الله وســلطانه، فذلك الثناء عليه، والملائكة يســبحونه فيما بينهم وبين ربهم، فلم يذكر فيهم التسبيح بحمده، وذكر في الرعد.

﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ أي: من خوفه، ثم الخوف يخرج على وجهين:

أحدهما: خوفًا من عقوبته؛ لأنه قد جاء فيهم الوعيد إذا زلوا كقوله: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَ ... ﴾ الأنبياء: الآية ٢٩.

والثاني: خوف رهبة وهيبة لا خوف عقوبة؛ لأن الله تعالى وصــفهم بالطاعة له والاســتســلام، كقوله: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦، وقولـه: ﴿ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ... ﴾ الأنبيـاء: الآية ١٩، ونحو ذلك. "(٢)

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٧٠٤، ٣٧٠٣.

(٢) تأويلات أهل السنة ٦/ ٣٢٠، ٣١٩.

وقال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) ﴾ النحل الآيتان ٥٠: ٤٩.

قال الإمام الماتريدي: " وقوله – عز وجل . ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ قال بعضهم: خوف الملائكة والرسل خوف هيبة الله وجلاله، لا خوف نزول شيء من نقمته عليهم، وخوف غيرهم من البشر خوف نزول شيء يضر بهم، وكذلك رجاؤهم وطمعهم رجاء نفع يصل إليهم، ورجاء الملائكة والرسل وطمعهم رجاء رضاء الله عنهم لا رجاء نفع يصل إليهم.

وقال بعضهم: يخافون خوف العقوبة والانتقام؛ لأنهم ممتحنون، وكل ممتحن يخاف عذاب الله ونقمته، ألا ترى أنه كيف أوعدهم الوعيد الشديد وقال: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ... ﴾ الأنبياء الآية : ٢٩، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥، خاف عبادة غير الله، ومن خاف ذلك يخاف وعيده وعذابه، والله أعلم.

وقوله – عز وجل. ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾: الفوق والتحت والأسفل ونحوه في الأمكنة والمجلس ليس فيه فضل عز وشرف ومرتبة؛ لما يجوز أن يكون الذي كان فوق هذا في المكان والمجلس تحته وأسفل منه؛ فلا يزداد لهذا بما صار فوقه عز وشرف ومرتبة، ولا لهذا بما كان تحته ذل وهوان؛ لأنه لا يفهم من فوقه: فوق المكان ولا تحته؛ لأن من صعد الجبال والأمكنة المرتفعة لا يوصف بالعلو والعظمة، وإذا قيل: فلان أمير على العراق أو على خراسان كان في ذلك تعظيم؛ لأنه ذكر بالقدرة والسلطان ونفاذ أمره ومشيئته وقدرته وسلطانه فيهم، أو اطلاعه على جميع ما يسرون ويضمرون، ويعلنون ويظهرون، وعلمه على جميع أفعالهم، على هذا يجوز أن يتناول الفوق. والله أعلم. "(١)

وكذلك قال الله تعالى في شأن الملائكة: ﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٨.

قال الإمام ابن عطية: " (والمشفق) البالغ في الخوف، المحترق من الفزع على أمر ما. "(٢)

---

(١) تأويلات أهل السنة ٦/ ٥١٤، ٥١٣.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٧٩.

وقال الإمام الشربيني: "﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ ﴾ أي: لا من غيرها .

﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ أي: خائفون، وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء، والإشفاق خوف مع اعتناء، فإن عُدِّي بـ(من) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عُدِّي بـ(على) فبالعكس. "(١)

٢ – **خوف الجماد**:

للجماد خشية لله عز وجل، كما أن له إدراكا يعقل به أمر الله، وتسبيحا بحمد الله، ولكن لا نَفْقَه ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾الإسراء: ٤٤.

والآيات والنصوص التالية تبين أن الجماد فيه الخشية من الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ البقرة: ٧٤.

قال الإمام أبو حيان: "﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ الهبوط هنا: التردي من علو إلى أسفل... و﴿ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾: خوفه، واختلف المفسرون في تفسير هذا؛ فذهب قوم إلى أن الخشية هنا حقيقة، واختلف هؤلاء؛ فقال قوم معناه: من خشية الحجارة لله تعالى، فهي مصدر مضاف للمفعول، وأن الله تعالى جعل لهذه الأحجار التي تهبط من خشية الله تعالى تمييزا قام لها مقام العقل المودع فيمن يعقل، واستدل على ذلك بأن الله تعالى وصف بعض الحجارة بالخشية، وبعضها بالإرادة، ووصف جميعها بالنطق والتحميد والتقديس والتأويب والتصدع، وكل هذه صفات لا تصدر إلا عن أهل التمييز والمعرفة؛ قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ... ﴾ الآية – الحشر: ٢١، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ الإسراء: ٤٤، ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ سبأ: ١٠، وفي الحديث الصحيح: «إني لأعرف

(١) السراج المنير ٢/ ٣٩٤.

حجرا كان يسلم علي قبل أن أبعث»[١]، وأنه بعد مبعثه ما مر بحجر ولا مدر إلا سلم عليه[٢]، وفي الحجر الأسود إنه يشهد لمن يستلمه[٣].

وفي حديث الحجر الذي فر بثوب موسى عليه السلام وصار يعدو خلفه ويقول: «ثوبي حجر ثوبي حجر»[٤].

---

(١) راجع صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٢ رقم ٢ - (٢٢٧٧) كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ونصه: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»

(٢) راجع أعلام النبوة ١٦٣، وروى الطبراني بسنده عن أبي عمارة الخيواني عن علي قال: خرجت مع النبي – صلى الله عليه وسلم– فجعل لا يمر على حجر ولا شجر إلا سلم عليه. المعجم الأوسط ٥/ ٣٢٢ رقم ٥٤٣١، وعلق الإمام الهيثمي على الحديث: " والتابعي أبو عمارة الخيواني لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/ ٤٦٦ رقم ١٣٩٥٦، وأبو عمارة الخيواني هو عبد خير بن يزيد... بن خيوان بن نوف الهمداني أبو عمارة الكوفي أدرك الجاهلية، وهو ثقة معروف تهذيب الكمال ١٦/ ٤٧٠، ٤٦٩، تقريب التهذيب ٣٣٥.

(٣) صحيح؛ عن ابن عباس: قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– «إن لهذا الحجر لسانا وشفتين، يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق. » مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٢٢٦ رقم ٢٣٩٨ مسند عبد الله بن العباس، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٩/ ٢٥ رقم ٣٧١١ كتاب الحج باب فضل مكة، المستدرك على الصحيحين ١/ ٦٢٧ رقم ١٦٨٠ كتاب المناسك.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ١٥٦ رقم ٣٤٠٤ كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل؛ فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أُدْرَة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه، ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾» -الأحزاب: ٦٩ -، =

وفي الحديث عن أحد: «إن هذا جبل يحبنا ونحبه»(١).

وفي حديث حراء لمَّا اهتز: « اسكن حراء»(٢).

وفي حديث: «تسبيح صغار الحصى بكف رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣).

(أُدْرَة) انتفاخ في الخصية، صحيح مسلم ١/ ٢٦٧ رقم ٧٥- (٣٣٩) كتاب الحيض باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، ٤/ ١٨٤٢، ١٨٤١ رقم ١٥٥- (٣٣٩)، ١٥٦- (٣٣٩) كتاب الفضائل باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم.

(١) راجع صحيح البخاري ٥/ ١٠٣ رقم ٤٠٨٤، ٤٠٨٣ كتاب المغازي باب: أحد يحبنا ونحبه، ولفظه: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، صحيح مسلم ٢/ ١٠١١ رقم ٥٠٤ - (١٣٩٣) كتاب الحج باب أحد جبل يحبنا ونحبه ولفظه: «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه»، والحديث له روايات أخرى في الصحيحين.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٠ رقم ٥٠ - (٢٤١٧) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل طلحة، والزبير رضي الله عنهما ونصه: عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان على جبل حراء فتحرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسكن حراء فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد» وعليه النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهم. وفي صحيح البخاري ٥/ ١٥ رقم ٣٦٩٩ كتاب المناقب باب مناقب عثمان بن عفان عن قتادة، أن أنسا - رضي الله عنه-، حدثهم قال: صعد النبي - صلى الله عليه وسلم- أُحُدا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، وقال: «اسكن أُحُد - أظنه ضربه برجله -، فليس عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان».

(٣) مسند البزار٩/ ٤٣١ رقم ٤٠٤٠، ٩/ ٤٣٤ رقم ٤٠٤٤ مسند أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه-ولفظه: «تناول النبي - صلى الله عليه وسلم- حصيات، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل. » قال الإمام الهيثمي: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. " مجمع الزوائد ٨/ ٥٢٧، وقال الإمام ابن حجر: " وقد اشتهر تسبيح الحصي...، وأما تسبيح الحصي فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها. " فتح الباري ٦/ ٥٩٢ والأولى في هذا المقام أن يذكر حديث تسبيح الطعام: عن عبد الله، قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في سفر، فقَلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حي على الطهور المبارك، والبركة من الله»، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول =

وقد دلت هذه الجملة وأحاديث أخر على نطق الحيوانات والجمادات، وانقياد الشجر وغير ذلك. فلولا أنه تعالى أودع فيها قوة مميزة، وصفة ناطقة، وحركة اختيارية، لما صدر عنها شيء من ذلك، ولا حسن وصفها به. وإلى هذا ذهب مجاهد وابن جريج وجماعة. "(١)

وقال الإمام الألوسي: " والخشية: الخوف، واختلف في المراد منها؛ فذهب قوم وهو المروي عن مجاهد وغيره: أنها هنا حقيقة، وهي مضافة إلى الاسم الكريم من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي: من خشية الحجارة الله، ويجوز أن يخلق الله تعالى العقل والحياة في الحجر، واعتدال المزاج والبنية ليسا شرطا في ذلك، خلافا للمعتزلة، وظواهر الآيات ناطقة بذلك... "(٢)

وقال الله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ الحشر: ٢١.

قال الإمام ابن عطية: " وقوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ الآية، موعظة للإنسان أو ذم لأخلاقه في غفلته وإعراضه عن داعي الله تعالى، وذلك أن القرآن نزل عليهم وفهموه وأعرضوا عنه، وهو لو نزل على جبل وفهم الجبل منه ما فهم الإنسان لخشع واستكان وتصدع خشية الله تعالى، وإذا كان الجبل على عظمه وقوته يفعل هذا، فما عسى أن يحتاج ابن آدم يفعل؟ لكنه يعرض ويصد على حقارته وضعفه، وضرب الله تعالى هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه. "(٣)

وقال الإمام الآلوسي: " ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ العظيم الشأن المنطوي على فنون القوارع ﴿ عَلَىٰ جَبَلٖ ﴾ من الجبال أو جبل عظيم ﴿ لَّرَأَيۡتَهُۥ ﴾ مع كونه علما في القسوة وعدم التأثر مما يصادمه ﴿ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: متشققا منها. "(٤)

الله – صلى الله عليه وسلم– ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. صحيح البخاري ٤/ ١٩٤ رقم ٣٥٧٩ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام.

(١) البحر المحيط ١/ ٤٢٠، ٤١٩.

(٢) روح المعاني ١/ ٢٩٧.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٢٩١.

(٤) روح المعاني ٢٨/ ٦١.

٣- خوف الشيطان (ادعاء الخوف)

ادعى الشيطان الخوف من الله في غزوة بدر حين رأى الملائكة نزلت تقاتل مع المؤمنين، وسيدعيه يوم القيامة حين يتبرأ ممن أضله لئلا يحمل عذابه.

وهذا الادعاء منه كذب وزور، لأنه لو خاف الله لم يعصه ولم يصد الناس عنه، هو كما وصفه الصادق الأمين – صلى الله عليه وسلم. «وهو كذوب»[١]، ألم يكذب الشيطان حين قال: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ الأعراف: ١٢، ص: ٧٦، وأيضا حين قال: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠، ولقد كذب أيضا في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

والنصوص التالية تبين ذلك الأمر:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنفال: ٤٨.

قال الإمام مكي: " وقال قتادة: لما رأى الملعون جبريل – عليه السلام- تنزل معه الملائكة، علم أنه لا يدين له بالملائكة، فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾، وقال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾، وكذب الملعون، ما به مخافة الله – عز وجل، ولكن لما رأى ما لا منعة له منه، فَرَقَ وقال ذلك، وهو كاذب على نفسه."[٢]

وقال الإمام النيسابوري: " وأما قوله ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ فقد قيل: إنه لما رأى جبريل خافه، وقيل: لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خافهم؛ لأنه ظن أن الوقت الذي أُنْظِرَ إليه قد حضر. قال قتادة: صدق في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾، وكذب في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾. "[٣]

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٢٣ رقم ٣٢٧٥ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٨٤٢.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٤٠٦.

٢- قال الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الحشر: ١٦.

قال الإمام مكي: " قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ... ﴾ قد ذكرنا الكاف في: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ الحشر: ١٥، والمعنى: مثل هؤلاء المنافقين في وعدهم اليهود بالنصر، وإخلافهم إياهم وتبريهم منهم لما أجلوا من ديارهم، كمثل الشيطان الذي غرَّ الإنسان ووعده على كفره النصر ثم تبرأ منه لما كفر وأسلمه....

وقول الشيطان: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ إنما هو على طريق التبرؤ من الإنسان، لأنه لا يخاف الله على الحقيقة، لأنه لو خافه ما عصاه، ولو خافه لكان ذلك مدحا له. "[(١)]

وقال الإمام المحلي: " ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ كذبا منه ورياء. " [(٢)]

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٤٠٤: ٧٤٠٢.

(٢) الجلالين ٧٣٣.

المبحث الثامن

الخــوف المجــازي

أحيانا تطلق كلمة الخوف أو الخشــية ولا يراد بهما ظاهرهما من الانفعال النفســي والقلق القلبي لتوقع الخطر، وإنما يراد بهما معنى مجازي، وذلك في كل موضـع يأتي فيه الخوف أو الخشــية من غير الله عز وجل أو وعيده.

والمعاني المجازية التي تخرج إليها مادة الخوف أو الخشية في القرآن الكريم هي:

١ - **التوقع والعلم**:

وذلك في الآيات التي وردت فيها كلمة الخوف أو الخشـــية مرادا بها التوقع والعلم وليس مردا بها الانقباض والقلق والاضطراب لتوقع الخطر أو الضرر، وذلك على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المســـببية ؛ حيث أطلق الخوف وأراد الظن الغالب والتوقع للشـــر أو المكروه (ســـبب الخوف)[١]، وعبر بذلك للإيذان أن هذا من شأنه أن يعامل معاملة ما يخاف منه.

وذلك في آيات منها:

أ) قــولــه تــعــالــى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ البقرة: ١٨٢.

قال الإمام الواحدي: "﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ أي: علم. "[٢]

وقال الإمام البيضـــاوي: "﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ ﴾ أي: توقع وعلم، من قولهم: أخاف أن ترســـل السماء."[٣]

وقال الإمام الشـــربيني: "﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ ﴾ أي: توقع وعلم؛ كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

(١) إعراب القرآن وبيانه ١/ ٢٥٩.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٤٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١٢٣.

حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٢٩، أي: علمتم. "[١]

وقال الإمام الآلوسي: " ومعنى ﴿ خَافَ ﴾: توقع وعلم... وإنما حمل على المجاز هنا لأنه لا معنى للخوف من الميل والإثم بعد وقوع الإيصاء. "[٢]

ب) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٢٩.

قال الإمام الثعلبي: " ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ يعلما. "[٣]

وقال الإمام الواحدي: " ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ أي: يعلما. "[٤]

جـ) قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ النساء: ٣.

قال الإمام أبو عبيدة: " ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ ﴾: وإن أيقنتم ألّا تعدلوا. "[٥]

وقال الإمام أبو السعود: " والمراد بالخوف: العلم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾، عبر عنه بذلك إيذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا، لا معناه الحقيقي؛ لأن الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف، لا الخوف منه، وإلا لم يكن الأمر شاملا لمن يصر على الجور ولا يخافه. "[٦]

د) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ... ﴾ النساء: ٣٤.

(١) السراج المنير ١/ ١٠٣ .

(٢) روح المعاني ٢/ ٥٥ .

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢/ ١٧٤.

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٠.

(٥) مجاز القرآن ١١٤.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢/ ١٤١.

قال الإمام البغوي: " وحمل الخوف في قوله: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ على العلم كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ البقرة: ١٨٢ - أي: علم. "(١)

هـ) قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا ... ﴾ النساء: ٣٥.

قال الإمام أبو عبيدة: " ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾: أيقنتم. " (٢)

و) قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ النساء: ١٢٨.

قال الإمام الواحدي: " ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾: علمت. "(٣)

وقال الإمام السيوطي: " ﴿ خَافَتْ ﴾: توقعت. "(٤)

ز) قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنفال: ٥٨.

قال الإمامين البغوي والشربيني: " ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ أي: تعلمن يا محمد " (٥)

٢- **الحرب (القتال)**:

تأتي كلمة الخوف مرادا بها الحرب والقتال وإن لم يكن هناك خوف قلبي على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المسببية؛ حيث عبر بالمسبب وهو الخوف، وأراد السبب وهو الحرب. وذلك في الآيات التالية:

أ) قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ . ﴾ البقرة: ١٥٥ .

---

(١) معالم التنزيل ٢/ ٢٠٨.

(٢) مجاز القرآن ١٢٦.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٩٣.

(٤) تفسير الجلالين ١٢٥.

(٥) معالم التنزيل ٣/ ٣٧٠، السراج المنير ١/ ٤٥٥.

قال الإمام ابن أبي زمنين: "﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ يعني: القتال؛ في تفسير السدي[١]. "[٢]

ب) قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ البقرة: ٢٣٩.

قال الإمام ابن عاشـور: " والمعنى: فإن حاربتم أو كنتم في حرب، ومنه سـمى الفقهاء صـلاة الخوف الصـلاة التي يؤديها المسـلمون وهم يصـافون العدو في سـاحة الحرب وإيثار كلمة الخوف في هذه الآية لتشمل خوف العدو، وخوف السباع، وقطاع الطريق وغيرها. "[٣]

الخوف هنا: المحاربة والقتال، و﴿ خِفْتُمْ ﴾: حاربتم أو أحسـستم الخطر. وليس المقصـود الخوف الحقيقي؛ لأن المؤمن لا يخاف إلا من الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران/ ١٧٥: ١٧٣.

فهذه الآيات تفيد أن المؤمنين لم يلتفتوا إلى تخويف الشـيطان وأوليائه، وإنما خافوا الله وحده، الذي علق الإيمان على ذلك: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

فالمؤمن حين يحارب أو يشـعر بالخطر أو غير ذلك من أمور الدنيا لا يخاف قلبه، بل يُقْدِم، لأنه لا يخاف إلا من الله الذي يملك الملك كله، لا يخاف إلا من غضـب الله وعقابه؛ لأن هذا هو الخطر الحقيقي الذي ينبغي أن نخاف منه ويمنعنا ذلك الخوف منه، أما الخطر من عدو أو قدر فإننا نأخذ بالأسباب ونلجأ إلى رب الأسباب.

---

(١) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب، وقيل عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر، الحجازي ثم الكوفي، الأعور، أحد موالي قريش. توفي في سنة سبع وعشرين ومائة. وهذا هو السدّي الكبير، وكان ثقة مأمونا. أما السـدي الصـغير فهو محمد بن مروان الكوفي، أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. " راجع التاريخ الكبير ١/ ٣٦١، معجم الأدباء ٢/ ٧٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٥، ٢٦٤.

(٢) تفسير القرآن العزيز ١/ ١٨٩.

(٣) التحرير والتنوير ٢/ ٤٧٠، ٤٦٩.

وما أجمل قول القائل:

من أيِّ يَومَيَّ من الموت أَفِرُّ ... أيـــــوم لم يُقْدَر أم يـــــوم قُدِر

فيـــــومُ لا يُقْدَر لا أرهبـــــه ... ويـــــوم قد قُدِر لا يُغنى الحذر[(١)]

جـ) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴾ الأحزاب: ١٩.

قال الإمام مكي: " ثم قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ ﴾ أي: فإذا جاء يا محمد القتال... "[(٢)]

وقال الإمام الفيروزآبادي: "والخوف أيضا: القتل؛ قيل: ومنه: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ البقرة: ١٥٥، والقتال؛ ومنه: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ ﴾. "[(٣)]

٣- الكراهة أو إرادة العدم (إرادة عدم الوقوع):

تأتي كلمة الخشية مرادا بها الكراهة؛ بمعنى إرادة عدم الوقوع على سبيل الاستعارة؛ حيث شبه الكراهة بالخشية بجامع النفور والهرب.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ الكهف: ٨٠.

قال الإمام الواحدي: " ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ ﴾: فكرهنا. "[(٤)]

وقال الإمام الثعلبي: " ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ ﴾ أي: فعلمنا. وفي مصحف أُبيّ:

(١) البيتان منسوبان إلى الإمام علي – رضي الله عنه-. شرح نهج البلاغة ٥/ ١٣٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٥٨١٢.

(٣) القاموس المحيط ٣/ ١٣٥.

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٦٩ .

(فخاف ربك) أي: علم، ونظائره كثيرة. وقال قطرب[١]: معناه: فكرهنا، كما تقول: فرّقت بين الرجّلين خشية أن يقتتلا، وليست فيك خشية ولكن كراهة أن يقتتلا. "[٢]

وقال الإمام ابن عطية: " قال الطبري: معناه: فعلمنا. وقال غيره: معناه: فكرهنا، والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل، وإن كان اللفظ يدافعه: أنها استعارة... "[٣]

وأرى – والله أعلم– أن من إطلاق الخشية بمعنى الكراهة قوله تعالى حكاية عن سيدنا هارون –عليه السلام. ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه: ٩٤– لأن هارون –عليه السلام– لم يخف خوفا حقيقيا من أن يقول له أخاه هذا الكلام، وإنما كره وأراد ألّا يقول له أخوه هذا الكلام.

٤ – **التحذير**:

تأتي كلمة الخوف في القرآن الكريم إذا عديت بـــ(على) مرادا بها التحذير، فأخاف عليكم أي: أُحَذِّركم، على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية، فأطلق السبب وهو الخوف، وأراد المسبب وهو التحذير، مبالغة في كراهية هذا الأمر حتى كأنه يخافه. وذلك في آيات منها:

أ) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف: ٥٩.

فسيدنا نوح – عليه السلام– لم يكن يخاف بسببهم خوفا حقيقيا؛ أي: انقباضا نفسيا وقلقا قلبيا، وإنما كان يحذرهم هذا العذاب.

---

(١) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي، سمي قُطْرُبا لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه، فإذا خرج سيبويه سحرا رآه على بابه، فقال له يوما: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دويبة تدبّ ولا تفتر، فلقب بذلك. وهو أحد أئمة النحو واللغة. توفي ببغداد سنة ست ومائتين. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٦، إنباه الرواة ٣/ ٢١٩، تاريخ الإسلام ٥/ ١٤٥.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦/ ١٨٧.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٥٣٦.

قال الإمام أبو حيان: " و﴿ أَخَافُ ﴾ قيل: بمعنى أتيقن وأجزم؛ لأنه عالم أن العذاب ينزل بهم إن لم يؤمنوا. وقيل: الخوف على بابه بمعنى الحذر؛ لأنه جوز أن يؤمنوا، وأن يستمروا على كفرهم و﴿ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ هو يوم القيامة، أو يوم حلول العذاب بهم في الدنيا وهو الطوفان. وفي هذه الجملة إظهار الشفقة والحنو عليهم. "(١)

ب) قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ غافر: ٣٢.

قال الإمام النيسابوري: " وحين خوّفهم عذاب الدنيا خوّفهم عذاب الآخرة أيضا، فقال: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ أما اليوم فيمكن انتصــابه على الظرفية؛ كأنه أخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب، والأولى أن يكون مفعولا به، أي: أُحَذِّركم عذاب ذلك اليوم. "(٢)

(١) البحر المحيط في التفسير ٥/ ٨٢.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/ ٣٥.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أحمد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعد؛

فبفضل الله تعالى وكرمه تم هذا البحث، وكان من أبرز نتائجه:

١ – الخوف انقباض نفسـي وقلق قلبي يمنع صاحبه من الإقدام على ما يخافه لعلمه أن فيه الخطر. فالخوف من الله معناه: الخوف من الله أن يغضب أو يعذب إذا عصى العبد، فهو خوف من الخطر الحقيقي الوحيد الذي هو معصية الخالق التي تأتي بغضب الله وعقابه، وهو مع ذلك الخوف الذي فيه الأمن والاطمئنان لأنه لما تمكن الخوف من غضب الله تعالى ومن عذابه في قلب المؤمن لم يستطع الإقدام على خطر المعاصي، فنجا منها، ولأنه الخوف الذي ليس من مخلوق، بل من الخالق الذي من خافه أمَّنه، ومن خافه فر إليه وأحبه وأنس به، فهو خوف فيه الحب والتعظيم لمن تخافه.

٢ – الخوف المحمود هو من الله وحده، لأنه من يملك الضر والنفع، ولأنه لا خطر حقيقي إلا معاصيه التي تأتي بغضبه وعقابه، ولأنه خوف يعقبه الأمن والسلام.

٣– يعمل الخوف من الله في القلب لحظة الهوى والإغراء بالمعصية فينقبض القلب حذرا من خطر المعصية، وتحجم النفس، وإذا تمكن الخوف من الله تعالى في قلب المؤمن صار حالا لازمة للمتقي تمنعه عن المعصية وتهديه إلى الطاعة.

٤ – الخوف من الله منبعه العلم بعظمة الله تعالى وجلاله وكمال قدرته وهيمنته ومراقبته وإحاطة علمه فهو أقرب إلينا من حبل الوريد وفجاءة نقمته إذا أخذ الإنسان بغتة وهو على الذنب أو قبل المتاب، ولابد أن يتمكن ذلك العلم من القلب ولا يغيب.

٥– كما أن الرجاء نوعان فالخوف من الله نوعان: خوف جلاله، وخوف وعيده.

٦– أهل الحق لا يخافون من الخلق؛ لأنهم علموا أن الخلق لن يقدموا آجالهم أو يؤخروا أرزاقهم، ولا يملكون لهم ضرا ولا نفعا إلا بما كتبه الله لهم أو عليهم.

٧– الملائكة يخافون الله تعالى، والجماد يخاف الله تعالى، والشيطان كاذب في ادعائه الخوف من الله

رب العالمين.

٨- الخوف من الله تعالى يمنع المعصية؛ لأن الخائف أيقن فيها الضرر والشر والخسار، ولم يأمن أن يأخذه الله عليها.

٩- أوجز تعريف للتقوى في القرآن خشية الله بالغيب والإشفاق من الساعة، وهو تعريف للتقوى بعلتها.

١٠- لا خوف في الآخرة لمن خاف الله في الدنيا، ولا أمن في الآخرة لمن أمن الله في الدنيا.

١١- تأتي كلمة خاف في القرآن بمعناها الحقيقي، وتأتي على المجاز بمعنى توقع وعلم، وبمعنى حارب، وبمعنى كره، وإذا عُدِّيت بـ(على) فبمعنى التحذير.

وصلى الله وسلم على أشرف الخلق وخاتم النبيين وعلى آله

والحمد لله أولا وآخرا

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وعلومه:

١- القرآن الكريم

٢- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) – تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د/ زكريا عبد المجيد، د/ أحمد النجولي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤- إعراب القرآن وبيانه للشيخ/ محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش (ت: ١٤٠٣هـ) – دار ابن كثير، اليمامة- دمشق، بيروت/ دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص- سورية.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) – تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٦- تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) – تحقيق: د/ مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٨- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جُزَيّ (ت: ٧٤١هـ) – دار الكتب العلمية- بيروت.

٩- التفسير البسيط للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ) – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

١٠-تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) – دار الحديث – الطبعة الأولى.

١١-تفسير القرآن العزيز للإمام محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) - تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى- دار الفاروق الحديثة - الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٢-تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٣-الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥-زهرة التفاسير للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) - دار الفكر العربي.

١٦-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ) - دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧-غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) - تحقيق: الشيخ/ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ

١٨-الكشف والبيان للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ) - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- مراجعة وتدقيق: أ/ نظير الساعدي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

١٩- اللباب في علوم الكتاب للإمام عمر بن علي بن عادل (ت: ٧٧٥هـ) - تحقيق: أ/ عادل أحمد عبد الموجود وأ/ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٢٠-لطائف الإشارات للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ) - تحقيق: عبد اللطيف حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية - ٢٠٠٧م.

٢١-مجاز القرآن للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ) - تحقيق: محمد فؤاد- مكتبة الخانجى- الطبعة: ١٣٨١ هـ

٢٢-محاسن التأويل للإمام جمال الدين محمد بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) - تحقيق: محمد باسل- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ

٢٣-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ

٢٤-٢٤- معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) - تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٥-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ

٢٦-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب الأندلسي (ت: ٤٣٧هـ) - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة- الطبعة الأولى- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٢٧-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ) - تحقيق: صفوان عدنان- دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ

ثانيا: كتب الحديث وعلومه:

١ - أعلام النبوة للإمام علي بن محمد بن حبيب الماوردي- تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٨٧هـ

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) - دار الفكر- بيروت - ١٤١٢ هـ

٣- المعجم الأوسط للإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) - تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم- دار الحرمين- ١٤١٥هـ

٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- تحقيق: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٥- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) - تحقيق: محمد زهير- دار طوق النجاة- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ

٦- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي - بيروت

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار المعرفة - بيروت- ١٣٧٩هـ

٨- المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية- ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٠-مسند البزار (البحر الزخار) للإمام أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) - تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء٩: ١)، وعادل بن سعد (الأجزاء ١٧: ١٠)، وصبري عبد الخالق الشافعي (الجزء ١٨) - مكتبة العلوم والحكم - المدينة- الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

ثالثا: كتب اللغة:

١- تاج العروس للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) – دار الهداية.

٢- التعريفات للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) – تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣- التوقيف على مهمات التعاريف للإمام محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) – تحقيق: د/ محمد رضوان – دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق– الطبعة الأولى– ١٤١٠هـ

٤- جمهرة اللغة للإمام محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ) – تحقيق: رمزي منير – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى– ١٩٨٧م.

٥- المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ

٦- المفردات في غريب القرآن للإمام الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) – تحقيق: صفوان عدنان – دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت – الطبعة الأولى– ١٤١٢هـ

٧- كتاب العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) – دار ومكتبة الهلال

٨- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) للإمام أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) – تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٩- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت– الطبعة الأولى.

رابعا: كتب الأدب:

١- شرح نهج البلاغة للإمام عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

خامسا: كتب التراجم:

١ – إنباه الرواة على أنباه النحاة للإمام جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ، ١٩٨٢م

٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) – تحقيق: د/ بشار عواد – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى- ٢٠٠٣م

٣- التاريخ الكبير للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن – مراقبة: محمد عبد المعيد خان

٤ – تقريب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) – تحقيق: أ/ محمد عوامة- دار الرشيد- سورية- ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

٥- تهذيب الكمال للإمام يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)- تحقيق: د/ بشار عواد- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

٦- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)- تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م

٧- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) – تحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م

٨- معجم الأدباء للإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) – تحقيق: إحسان عباس- دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م

فهرس موضوعات البحث

المحتويات